Journal Of the Iraqia University (72-5) December (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

آثارُ التعايشِ السلمِيّ ونماذِجه من خلالِ تفسيرِ الأمثَل

عقيل عوده خليفة

علي بدري جامعة قم كلية الإلهيات و المعارف الإسلامية قسم علوم القرآن و الحديث

ملخص

يمثّل التعايش السلمي الحياة الإنسانية المفعمة بالأمان والسلام والمودة بين الناس، وتنعكس من خلاله صور القلوب الرحيمة، والنفوس المتسامحة، والأيدي البيضاء التي تقدم الخير، وتصنع المعروف، وتسعى في طريق الصلاح الاجتماعي، وبناء المجتمع وتقدمه، ومن ثمّ فإنّ للتعايشِ السلميّ آثاراً إيجابيةً كثيرة، ومن أهمّها: ١. تحقيق التكافل الإنساني الذي يتشكل من التكافل الاقتصادي و التكافل العلمي. ٢. التفاني في خدمة المجتمع. ٣. تحقيق التآلف بين القلوب. ٤. منع الفساد في الأرض. و هناك نماذج للتعايش السلمي في التفسير الأمثل منها: ١. الحج. ٢. وثيقة المدينة المنورة و التي تتضمن أ. تأسيس مفهوم الأمة الواحدة وتعزيز وحدتها الوطنية. ب. تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الناس. ت. الاعترافُ بحقوق الآخر. ٣. التعايش السلمي مع غير المسلمين.

مقدمة

التعايش السلمي مبدأٌ سامٍ وراقٍ من مبادئ الدين الإسلامي، وهو يقوم على الأخلاق انطلاقاً من فصل الأخلاق عن الدين، فالأخلاق هي التي توجه الإنسان في أفعاله وأقواله، وهي تظهر سلوكه، وطريقة تعامله مع الآخر، وحين يعمل الإنسان بهدي أخلاقه الإنسانية الراقية فإنّه يرسم بذلك صورةً ناصعةَ للحياة الإنسانية المثلى.والإسلام ليس دين يُنظر لمبادئ وقواعد وأسس معينة، ويؤطرها ضمن مجال التنظير، وإنما يسعى لتطبيقها بشكل عملي، ويحث الإنسان على ترجمتها على أرض الواقع، ولذلك وضع الأسس الراسخة، وهيأ لها على يد الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض، فشجعه على العمل مع أخيه الإنسان يداً بيد لإعمار الأرض، واستثمار خيراتها لصالح جميع البشر، والسعي لإقامة الحياة الآمنة المشتركة، وتمّت ترجمة ذلك عملاً حقيقياً وواقعياً، ليؤكّد للإنسان منافع وثمرات العيش المشترك، وانعكاساته الإيجابية على جميع الأفراد.والنماذج التي قدّمها الإسلام كثيرةٌ تؤكّد ذلك كله، وتوضح الآثار الإيجابية للتعايش السلمي، وقد وُجدت منذ بداية الدعوة الإسلامية، ليكون الإسلام سبّاقاً إلى بناء الحياة البشرية على أسس السلام والعدل والأمان، وإنّ النبي الكريم–صلى الله عليه وآله وسلم– وآله وأصحابه سبقوا كل المفكرين في مجال الاجتماع والسياسة والاقتصاد والتربية إلى وضعِ الأسس والقواعد والنظرياتِ لبناء الحياةِ بأجمل صورها على وجه الأرضِ.

المبحث الأول: آثار التعايش السلمي

يمثّل التعايش السلمي الحياة الإنسانية المفعمة بالأمان والسلام والمودة بين الناس، وتنعكس من خلاله صور القلوب الرحيمة، والنفوس المتسامحة، والأيدي البيضاء التي تقدم الخير، وتصنع المعروف، وتسعى في طريق الصلاح الاجتماعي، وبناء المجتمع وتقدمه، ومن ثمّ فإنّ للتعايشِ السلميّ آثاراً إيجابيةً كثيرة، ومن أهمّها:

أولاً _ تحقيق التكافل الإنساني

يحترم الدين الإسلامي الإنسان لأنه أسمى خلق الله، وقد مرَّ معنا في الفصول السابقة ضرورة تكريم الإنسان مما يعني حفظ كرامته الإنسانية، فهو خليفة الله على الأرض، ويجب العناية به على أرفع المستويات، وحمايته من أي شكل من أشكال الظلم والاعتداء، وكل ما من شأنه إلحاق الأذى النفسي والمعنوي والمادي به.وهذا يعني حفظَ ماء وجههِ من المذلّة، وتأمين مقومات الحياة الكريمة له، واتباع كافة السبل التي من شأنها الإسهام في ذلك، ومن هنا تنبثق أهمية التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، إذ أنّه يُسهِمُ في صون كرامة الإنسان، وقد حرص القرآن الكريم على تعزيز قواعد التكافل الاجتماعي، وبيَّن صوره، وأشكالهِ، وأساليبه، من أجل تحقيقه على المستويات كافة.

ومن أهمّ أنواع التكافل الإنساني:

أ- **التكافل الاقتصادي(المادي):** إنّ توزيع الثروات على سطح الأرض يخضعُ للمطامع والشرور التي قد يقوم بها الفاسدون في الأرض، مما ينتج عنه حرمانَ بعض الفئات من نصيبها من الخيرات التي وهبها الله لكافة بني البشر .ويعدُّ الاقتصاد عصب المجتمعات، لأنه مصدر القوّة، وسبيل تأمين مقومات الحياة الماديّة مما يخصُّ أمور الطعام والشراب والمسكن، وكلّ ما يتعلق بأمور المعيشة، ومن هنا جاء التوجيه الإلهي بضرورة توجيه الثروات والأموال بما فيه صالح الأفراد، وعدم استخدامه للطغيان أو الاستبداد، ويكون ذلك على يد السفهاء الفاسدين، إذ يقول الله تعالى:**{ولا تؤتُوا السُّفهاءَ أموالَكُمْ التي جعلَ اللهُ لكمْ قياماً}**[١]والسفيه هو "الجاهل، والخفيف العقل، وهو الضعيف والأحمق"[٢]، وبغضّ النظر عن الشخص المقصود في الآية إن كان امرأة أو ولداً أو صبياً، أو أحمق ناقص العقل، فالقصد هو ضرورة تسليم المال أو الثروة لمن يعرف التدبّر في إنفاقها، لأن " المراد من السفه في الآية الحاضرة هو عدم الرشد اللازم في الأمور الاقتصادية، بحيث لا يستطيع الشخص تدبير شؤونه الاقتصادية، وإصلاح ماله على الوجه الصحيح، ولا يتمكن من ضمان منافعه في المبادلات والمعاملات المالية، أي أنه عرضة للغبن أو الضرر"[٣]، والسفيه إذا تسلم أمور المال العام أو الخاصّ، فإنه لن يكون عادلاً في توزيعه، ولذلك ينهى القرآن الحكيم عن ذلك، و" النهي يشمل تسليم الأموال الخاصة والعامة إليه، وغاية ما في الأمر أن هذا النهي يكون في بعض الموارد الأخرى التي لا تشتدُّ فيها درجة السفه بكون نهي كراهة" [٤]، والهدف منه تحقيق العيش الكريم لكافة الناس، وذلك من خلال العدل في توزيع المال بينهم، وتكليف أصحاب الكفاءات العادلة بأمور المال، ولا سيما المال العام.وتختص الآية السابقة بأموال اليتامى، وجاء الخطاب باستخدام كلمة(أموالكم)، وهنا يوضح الشيخ الشيرازي الحكمة من ذلك، ويقول: "يمكن أن تكون النكتة والسر في هذا التعبير هو بيان مسألة اجتماعية واقتصادية مهمة في المقام، وهي أن الإسلام يعتبر الأفراد في المجتمع بمثابة فرد واحد، بحيث لا يمكن أن تنفصل مصالح فرد عن مصالح الآخرين، وهكذا تكون خسارة فرد عين خسارة الآخرين، ولهذا أتى القرآن في هذا المقام بضمير المخاطب بدل ضمير الغائب"[٥]، ومن ثمّ فإن الحرص على المال هو ضمان للحقوق، فهو يحدُّ من وقوع الظلم، وبالتالي يمنع وقوع الكراهية بين الناس، لأن الظلم يجلب الحقد والكراهية، فيكون حفظ المال، وحسن توزيعه، من أشكال التعاون الاقتصادي القائم على العدل، ولهذا ارتباط وثيق ومباشر بحياة الناس المشتركة.ولأنّ المال هو قوام حياة الناس، والمرتكز الاقتصادي الرئيسي الذي تقوم عليه أمور العيشة في المجتمع، وهذا ما أكد عليه الشيخ الشيرازي، وأكّد على حسن إدارته، فقال:" لا يصح إعطاء المال إلى السفهاء والمسرفين الذين لا يعرفون إصلاحها، بل ربما أفسدوها، وأتلفوها، وألحقوا بسبب ذلك أضراراً كبيرة بالمجتمع"[٦]ومن خلال التعبير في الآية الكريمة نعرف جيداً ما يوليه الإسلام من الاهتمام بالأمور والشؤون الاقتصادية والمالية، وذلك لما لها من دور أساسي في تمتين الروابط بين الناس.واستكمالاً لما سبق جاءت الضرورة لحثِّ المسلمين على التوسط في الإنفاق حفاظاً على الثروة المالية من الهدر والتبذير، إذ قال الله تعالى:**{إنَّ الذينَ إذا أنفقُوا لم يسرفُوا ولم يقترُوا وكانَ بينَ ذلك قواماً}**[٧]فالآية تمدح المتوسطين والمعتدلين في الإنفاق، لأن أعمالهم هي" الاعتدال والابتعاد عن أي نوع من الإفراط والتفريط في الأفعال، خصوصاً في مسألة الإنفاق،...والملفت للانتباه أن أصل الإنفاق أمراً مسلماً لا يحتاج إلى ذكر، ذلك لأن الإنفاق أحد الأعمال الضرورية لكل إنسان، لذا يورد الكلام في كيفية إنفاقهم، فيقول: إن إنفاقهم إنفاق عادل(معتدل)بعيد عن أي إسراف وبخل، فلا يبذلون بحيث تبقى أزواجهم وأولادهم جياعاً، ولا يقترون بحيث لا يستفيد الآخرون من مواهبهم وعطاياهم"[٨]، أي أنه تمت الموازنة بين الإسراف والإقتار، والقصد منها توجيه الإنسان في كيفية الإنفاق، وعلى الوجوه المشروعة بما يحفظ كرامة الإنسان من الشح والعوز، كما يحفظ ماله من الهدر، وفي هذا السياق يقول الإمام علي –عليه السلام: "إعطاء المال في غير حقه تبذيرٌ وإسرافٌ"[٩]، وهذا يعني ضرورة حفظ المال، ومعرفة إعطائه لمن يستحق، لمنع الهدر من دون فائدة.وفي دعوة أخرى إلى الحفاظ على الاعتدال في الإنفاق، يقول المولى عز وجل:**{ولا تجعلْ يدَكَ مغلولةً إلى عنقِكَ ولا تبسطْها كلَّ البسْطِ فتقعدَ ملوماً محسُوراً}**[١٠]، فالآية تؤكد أن "الاعتدال شرط في كل الأمور، بما فيها الإنفاق ومساعدة الآخرين،...ولكن في نفس الوقت تقرر الآية أن بسط اليد لا ينبغي أن يتجاوز الحدّ المقرر والمعقول في الصرف والبذل والعطاء، حتى لا ينتهي المصير إلى الملامة والابتعاد عن الناس"[١١].أي أن الآية تقرر صحة العلاقة بين الفرد والمجتمع انطلاقاً من قضية الإنفاق، وحين تكون العلاقة سليمة فإنها تسهم في تعزيز التكافل الاقتصادي، فالفرد القادر على مساعدة المحتاجين يعدُّ لبنةً أساسية في الهيكل الأساسي لمنظومة التكافل، ولكن بعيداً عن الإسراف والهدر بما يعود بالضرر عليه.وهكذا نجد أن التوجيه الإلهي في قضية الإنفاق، وتحديد آلياته يخدم مصلحة الفرد والمجتمع، فهو يدعو إلى حفظ المال بوصفه نعمة من نعم الله تعالى، كما يحفظ مشاعر المعوزين والمحتاجين ؛ وذلك إن رؤيتهم لتبذير المال تُشعرهم بالحزن لأنهم في أمسّ الحاجة إليه، ويروون أن يقضي الحوائج الضرورية، وهذا أهم من التبذير، وحين يكون الإنفاق على نحو معتدل، ويسهم في قضاء حوائج الفقراء والمحتاجين، فإنه يكون ذا منفعة اجتماعية ونفسية، إذ يؤسس لعلاقات التضامن والتعاون المادي، مما يسهم في زرع المحبة في القلوب، وبناء الود بينها، مما يدعم أسس اتعايش السلمي.ومن أجل ترغيب الإنسان في تقديم العون، حذّر الله سبحانه من الذين يتقاعسون عن ذلك بالعذاب الأليم، وقال:**{الذينَ يكنزونَ الذّهبَ والفضّة ولا ينفقونَها في سبيلِ اللهِ فبشرْهُمْ بعذابٍ أليمٍ}**[١٢].تتناول الآية الكريمة أمراً بالغ الأهمية، وهو كنز الأموال، بمعنى تجميدها،

وبالتالي قلة الفائدة منها، والذين "يكنزون الذهب والفضة فهم لا يكونون سبباً لركود الوضع الاقتصادي والضرر بالمجتمع فحسب، بل إن عملهم هذا مخالف لفلسفة ابتداع النقد واختراعه، فالآية محل البحث، وتحرم الكنز، وجمع المال والثروة بصراحة، وتأمر المسلمين أن ينفقوا أموالهم في سبيل الله، وما فيه نفع عباد الله، وأن يتجنبوا كنزها ودفنها وإبعادها عن تحرّك السوق، وإلا فلينتظروا العذاب الأليم، وهذا العذاب الأليم ليس جزاؤهم في يوم القيامة فحسب، بل يشملهم في الدنيا، لإرباكهم الحالة الاقتصادية، ولإيجاد الطبقية بين الناس(الفقير والغني) أيضاً "[١٣]وفي السياق ذاته ينبه الشيرازي إلى أمر خطير، وهو حشد الأموال من أجل الشر والحروب بما يخالف الدستور الإسلامي، لأن " الأزمات الاقتصادية التي أُبتلي بها البشر نتيجة احتكار الثروة من قِبل جماعة (الأنانية)وظهورها على صورة حروب وثورات وسفك دماء"[١٤].وهذا يهدد الأمن في المجتمع، ويقطع العلاقات بين الأفراد والشعوب، مما يؤثر سلباً على التعايش بينهم.وترغيباً من الله في الإنفاق ودعم المحتاجين، يقول تعالى:**{مَنْ ذا الَّذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حسَنَاً فيضاعفُهُ لهُ ولهُ أجرٌ كريمٌ}**[١٥]وهنا يقول الشيخ الشيرازي:" إنه تعبير عجيب حقاً ؛ حيث الله الواهب لكل النعم وجميع ذرات وجودنا هي بحرٌ من فيضه اللامتناهي، بالإضافة إلى أننا عبيدٌ له، يعبر عنّا بأننا أصحاب الأموال، ويدعونا لإقراضه ضمن شروط مغرية، حيث السائد أن الديون العادية تُسترجع بنفس مقاديرها، إلا أنه سبحانه وبفضل منه، يضاعفها لنا بالمئات أحياناً، وبالآلاف أحياناً أخرى"[١٦]، وهذا الترغيب العظيم يشجع الإنسان على البذل والعطاء والإنفاق ومساعدة المحتاجين، وذلك كله يعزز علاقات الإخاء بين الأفراد في المجتمع.وهكذا نجد أن كل تلك الصور والآليات التي وضعها الإسلام تؤسس لحياة قوامها الدعم والتعاون، وتسهم في الحدّ من تداعيات العوز والحرمان والفقر للمعوزين والمحتاجين، وخاصة إذا كان توزيع المال على الفقراء منظماً عن طريق الجمعيات الخيرية التي ترعى شؤون المحتاجين والفقراء، وتشرف على الإنفاق عليهم بشكل مستمر، وهذا بدوره ترجمة لمبدأ الأخوة الإيمانية التي تحدثنا عنها في الفصل السابق، فهي أخوة قائمة على التضامن والتكافل بين الأفراد.

ب- **التكافل العلمي:**يتحقق التكافل العلمي بسبب التواصل بين أفراد المجتمعات، إذ يحقق هذا التواصل سبيلاً لتبادل الخبرات والمعارف والعلوم، وذلك من خلال اللقاءات والمؤتمرات، والتبادلات الثقافية بكل أشكالها، وطرقها ووسائلها.ونشر العلم واجب على الإنسان لأنه سبيل رفعة الأوطان، وتقدّم المجتمعات، ورقي الإنسان، وهذا ما يؤكده قوله تعالى:**{وأنزلْنَا إليْكَ الذِّكْرَ لتبيّنَ للنَّاسِ ما نُزّلَ إليهمْ لعلَّهمْ يتفكرونَ}**[17].إن الخطاب الموجَّه للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم– يهدف إلى تنوير عقل الإنسان وفكره، إذ أن معنى قوله تعالى لنبيه الكريم:" فدعوتك ورسالتك ليست بجديدة من الناحية السياسية، وكما أنزلنا على الذين من قبلك من الرسل كتباً، ليعلموا الناس تكاليفهم الشرعية، فقد أنزلنا عليك القرآن، لتبين تعاليمه ومفاهيمه، وتوقظ به الفكر الإنساني، ليسيروا في طريق الحق بعد شعورهم بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم، وليتجهوا صوب الكمال (وليس بطريق الجبر والقوة)....والذكر يعني كل أنواع العلوم والمعرفة والاطلاع، وأهل الذكر هم العلماء والعارفون في مختلف المجالات، وباعتبار أن القرآن نموذج كامل وبارز للعلم والمعرفة أُطلق عليه اسم (الذكر)، وكذلك شخص النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– فهو مصداق واضح لِ(الذِّكر)، والأئمة المعصومين باعتبارهم أهل بيت النبوة، ووارثو علمه، فهم أفضل مصداق لِ(أهل الذّكر)"[١٨]، أي أن الدعوة واضحة لنشر العلم، وتبادل المعارف، ويقع ذلك على عاتق أهل العلم، لأنهم مصدر العلم والمعارف، ولا تقصد الآية الكريمة المعارف الدينية وحسب، وإنما تقصد نشر العلم بكافة أنواعه(الديني والدنيوي)، وعلى هذا يقول الشيخ الشيرازي موضحاً مقصد الآية:" فإن مسألة التخصيص لم يقررها القرآن الكريم، ويحصرها في المسائل الدينية، بل هي شاملة لكل المواضيع والعلوم المختلفة، ويجب أن يكون من بين المسلمين علماء في كافة التخصصات للرجوع إليهم"[١٩].وهؤلاء العلماء مسؤولون عن نشر العلم وتبديد ظلمة الجهل، ولا يتثنى للناس تلقي العلم ونهله من أهل العلم إلا إذا حدث تقارب وتواصل فينا بينهم، فتنعقد حلقات العلم، وتُطرح كافة المسائل للنقاش والشرح والتوضيح، ومن ثم لا بد من عقد اللقاءات، واجتماع طلاب العلم مع أهل العلم، في جوٍّ من الأمن والسلام الذي يحقق ذلك كله، ولا يتم ذلك إلا تحت مظلة التعايش السلمي والمشترك الذي يسمح بذلك كله.

ثانياً : التفاني في خدمة المجتمع:إن حضّ الإسلام على التواد والتَّراحم بين الناس يخلق في الفرد روح المسؤولية تجاه الآخر بضرورة اتباع سلوك قائم على الأخلاق الحسنة التي تشكل دافعاً قوياً لتربية روح التعاون والتراحم والتضامن، فيندفع الإنسان لخدمة مجتمعه، والسعي لما فيه خير لأخيه الإنسان، ومنفعة لمجتمعه، وللمصلحة العامة.وقد مدح القرآن الكريم السابقون إلى الخير والمعروف، إذ قال الله عز وجل:**{أولئكَ يُسَارِعُونَ في الخيراتِ وهُمْ لها سابقون}**[٢٠]إن أعمال الخير هي أعمال حسنة، والقيام بها يدل على أخلاق رفيعة وإيمان راسخ يتقرّب بها المؤمن من الله، وينال رضاه، وهذه هي لسعادة الحقيقة كما يراها الشيخ الشيرازي إذ قال بأن: "الأعمال الحسنة، والسعادة الحقيقة ليست كما يتصورها المترفون الغافلون المغرورون بالحياة الدنيا، إنما هي في إنجاز الأعمال الصالحة قربةً إلى الله كما يفعل المؤمنون الصادقون، المتصفون بالخصائص الإيمانية والأخلاقية السالفة الذكر، الذين يسارعون في الخيرات"[٢١].ويراهم الشيخ الشيرازي بأنهم قدوة للمؤمنين، يخافون الله، ويخشونه خشية ممزوجة بالتعظيم، مما يعمق إيمانهم باليوم الآخر الذي سيُحاسبون فيه، وهم حين يقدمون الخير، فإنما يتحضرون للوقوف في محكمة العدل الإلهي الذي يشكّل الشعور بالمسؤولية، ويدفع

الإنسان إلى كل عمل طيّب، وهنا يبين الشيخ الشيرازي جمالية التعبير القرآني في قوله تعالى(يُسارعون) إذ يقول:" قوله (يُسارعون) من باب(مفاعلة)، وتعني (التسابق)، وهو تعبير جميل يصوّر حال المؤمنين وهم يتسابقون إلى هدفٍ كبيرٍ سامٍ، كما يبين تنافسهم في إنجاز الأعمال الصالحة دون ملل وكلل"[٢٢]، وهذه الأعمال سيستفيد منها الجميع، لأن أي عمل من أعمال الخير يصبُّ في مصلحة المجتمع، وحين يتنافس الجميع لأعمال البر، فإنهم يرسمون صورة مثلى للتنافس الشريف، وهو تنافس محمود؛ لأن فيه خير تنعكس نتائجه على جميع الأفراد.وفي سورة البقرة قال تعالى:**{فاستبقوا الخيراتِ}**[٢٣]، فهو يحث على التسابق لفعل الخير، لإثبات الغاية والهدف اللذين خلق الله الإنسان من أجلهما، لأن" معيار القيمة الوجودية للإنسان هي أعمال البرّ والخير"[٢٤]، ومن دون ذلك لا فائدة من وجوده، ولا معنى لإنسانيته ولاستخلافه في الأرض.وحين يُنشر الخير، فإنه يولد السعادة، إذ يجعل القلوب عامرة بالاطمئنان، والراحة النفسيةوهذه السعادة، وتلك الراحة النفسية، مرتبطتان بالخالق الذي خلق الإنسان على فطرة التوحيد، وثمة انسجام داخلي في نفس الإنسان بين الفطرة والتوحيد ودور هذا الانسجام في تحقيق السلم، أي "إن الانسجام مع الفطرة، وموافقة نور الوحي يحقق للفرد السلام الداخلي، ويمهد الطريق للسلم الاجتماعي، وهو ما يبحث عنه الجميع"[٢٥]، ومن هنا تتوضح العلاقة بين الإيمان وتوحيد الله، وتحقيق السعادة للبشرية، إذ يقول عز وجل:**{ومَنْ أعْرَضَ عنْ ذِكْري فإنَّ لهُ معيشةً ضنكاً ونحشرُهُ يومَ القِيامةِ أعمى}**[٢٦].فالإنسان خُلق على التوحيد بالفطرة، ويجب أن يكون دائم الذكر لربه الواحد، وإذا حدث عكس ذلك، فإن" الغفلة عن ذكر الحق وآثارها قد توصد أحياناً كل أبواب الحياة بوجه الإنسان، فكلما أقدم على عملٍ يجد الأبواب المغلقة "[٢٧]، وقد شرح الشيخ الشيرازي أنواع المعيشة الضنكى، وحلل أسبابها، إذ أنها قد تكون ناتجة عن ضيق العيش، أو قلة الموارد، أو بسبب البخل الذي يمنع صاحبه من التمتع بالمال، والإنفاق حتى على نفسه، وغير ذلك من الضائقات التي سببها الإعراض عن ذكر الله، ومن ثم" ينسى ذكر ربه، ويغرق في خضم الشهوات والحرص والطمع، ومن الوضوح فإن نصيبه سيكون من المعيشة الضنكى، فلا قناعة تملأ عينيه، ولا اهتمام بالمعنويات تغني روحه، ولا أخلاق تمنعه أمام طغيان الشهوات" [٢٨]، وهنا فإنه ولا شك، لن يسهم في تقديم أي عون للآخرين، فهو أصلاً لا يقدم لنفسه، وربما لعائلته كل احتياجاتهم، فهو لا بأبه لحالهم، وهو وأمثاله سيكون عقبة في سيرورة الحياة القائمة على التراحم والتعاون وتقديم الخير والمعروف، وذلك بسبب خوفه الشديد على نفاذ ماله، فلا قناعة، ولا إيمان في قلبه، ولا اطمئنان نفسي لديه، ويؤثر هذا بشكل مباشر على الأسرة، إذ تتخلخل أمور المعيشة، لتخلخل التواصل السليم والصحيح بين أفرادها، ونحن نعلم أن الأسرة نواة المجتمع، والحياة الآمنة المستقرة فيها تنعكس على المجتمع، فالإنسان غاية الحياة ومنطلقها، وهو أساس بنائها، وكلما كان بناؤها سليماً، كان بناء المجتمع سليماً، وبذلك تتضح العلاقة الوثيقة بين الإنفاق وتقديم الخير، وبين سعادة المرء وتعايشه الآمن والمستقر والسعيد مع الآخرين، فالغاية من وجود الإنسان بناء الحياة عن طريق العمل المخلص والمتفاني في إعمار الأرض، وحين يحقق الإنسان الغاية من وجوده، فإنه يعكس صورة المواطن المتفاني في سبيل خدمة مجتمعه، أي أنه خدمة مجتمعه، وحينها تتضافر الجهود، ويعمل الجميع بقلب واحد، ونية صافية وصادقة ومخلصة، فيعيش الجميع كأسرة واحدة، وهكذا يكون العمل من أجل الصالح العام إ ذ تتشابك الأيدي لإعمار الأرض، ويشعر الجميع بأنهم أسرة واحدة. ومن ثم فإن تقديم الخير للآخرين يحدث تقارباً بين القلوب، ويعزز أواصر المحبة، وهذا يشكل دعماً لقواعد العيش المشترك، فالرغبة في فعل الخير هي ترجمة لمحبة الآخرين، والمحبة من أهم أسس التعايش السلمي في المجتمع.

ثالثاً : تحقيق التآلف بين القلوب إن المحبة والألفة بين الناس تكون ثمرة للتواصل القائم على الرحمة والمودة بعيداً عن القطيعة والكراهية، وهذا ما أوصى به الله تعالى في قوله:**{فاتقُوا اللهَ ورسولَهُ وأصلِحُوا ذاتَ بينَكمْ}**[٢٩]، إذ أنه سبحانه يربط بين تقوى الله وعملية الإصلاح بين الناس من أجل إزالة الخلافات القائمة بينهم، والتي من شأنها أن تجلب الحقد والكراهية بين الناس، وهذا ما أوضحه الشيخ الشيرازي بقوله في توضيح مقصد الآية الكريمة التي تأمر بإصلاح ذات البين، فيقول :" وأساساً فإن إصلاح ذات البين، وإيجاد التفاهم، وقلع الكدر والبغضاء من صدور المسلمين، وتبديل ذلك كله بالمحبة يعدُّ من أهم الأغراض الإسلامية، وكلمة(ذات)تعني الخِلقة والبنية، وأساس الشيء، و(البيْن) يعني حالة الارتباط، والعلاقة بين شخصين أو شيئين، فبناءً على هذا فإن إصلاح ذات البين يعني إصلاح أساس الارتباطات، وتقوية العلاقات وتحكيمها، وإزالة عوامل التفرقة والنفاق"[٣٠]، وهنا تتجلى أهمية متانة العلاقات في حياة المجتمع، ودورها في تعزيز المحبة بين القلوب، ولعل المحبة أهم أسس التعايش المشترك، ومن ثم فإن الشيخ الشيرازي يوضح ذلك بقوله:" والسبب في كل هذا التأكيد في المسائل الاجتماعية يتجلى بقليلٍ من التأمل ؛ لأن عظمة الأمة وقدرتها وعزتها لا يمكن تحقيقه إلا في ظل التفاهم والتعاون، فإذا لم يتم إصلاح ذات البين، ولم تطوَ الخلافات الصغيرة، والمشاجرات تنفذ جذور العداوة والبغضاء في القلوب تدريجياً، وتتحول الأمة القوية المتحدة إلى جماعات متفرقة متناحرة، وتضعف أمام الأعداء والحوادث، كما يحدق الخطر بالمسائل العبادية في مثل هذه الأمة من صلاة وصيام، وحتى بحيثية القرآن (موجوديته) " [٣١]، فالعلاقة قوية بين قوة الدولة وتماسك المجتمع والأفراد، ولا تتعزز هذه العلاقة إلا في ظل الألفة والرحمة، إذ أنه حين تتآلف القلوب فإنها تحول المجتمع إلى أسرة واحدة متحابة تعمل بهدي القرآن وتعاليم الدين

الإسلامي الحنيف.ومن هنا فإن تآلف القلوب ناتج من متانة العلاقة بين الأفراد، وهذا من أهم آثار التعايش بين الناس، فإذا قام العيش المشترك على مودة القلوب المتآلفة، فإنه سيكون عيشاً آمناً ومطمئناً.

رابعاً: منع الفساد في الأرض:الفساد " نقيض الإصلاح، ويُقال : أفسد فلان المال يفسده إفساداً وفساداً، وفَسَّد الشيء إذا أباره، ومنه المفسدة، وهي: خلاف المصلحة، والاستفساد خلاف المصلحة"[٣٢]، أي أن معاني الفساد تدور حول تضييع المصالح، وهدر النعم وثروات الأرض وخيراتها، من خلال عدم الحفاظ عليها، ولذلك نهى القرآن الكريم عن الفساد بكل أشكاله، لأنه يتعارض مع مصلحة الفرد والمجتمع، ووضع حلولاً كثيرة لمعالجة مظاهر الفساد.والتعايش السلمي من أنجع الأساليب التي تقمع الفساد وتخفف من وطأته وتداعياته السيئة، وتنعكس آثار التعايش بشكل إيجابي على الفرد والمجتمع وحين يكون التعايش السلمي شعار المجتمع، ومبدأ الناس الذي يسعون لترسيخه، وترجمته قولاً وفعلاً، فإن مظاهر الفساد تتلاشى، ويعم الأمن والاستقرار والسعادة البشرية.فالتعايش–كما مر معنا في الفصول السابقة– يحفظ الكرامة الإنسانية، فلا اعتداء على الأرواح، ولا ظلم يلحق بالناس، وتسود العدالة التي تحفظ الحقوق، كما يقبل الناس على بعضهم البعض يتحاورون ويتعارفون تحدوهم في ذلك روح الأخوة الإيمانية، فينطلقون في إعمار الأرض بالخير، ويتفانون في خدمة وطنهم، وما فيه خير لمجتمعهم، أي أنهم يترجمون معنى استخلاف الإنسان في الأرض، ويتمثلون قوله عز وجل:**{ولا تُفْسِدُوا في الأرضِ بعدَ إصلاحها}** [٣٣] فالنهي عن الفساد واضح وصريح، وهنا يوضح الشيخ الشيرازي المقصود من الفساد فيقول: "المراد من(الفساد في الأرض بعد إصلاحها) يمكن أن يكون الإصلاح من الكفر أو الظلم أو كليهما"[٣٤]، أي أن الله خلق الأرض، وسخر كل ما فيها لخدمة الإنسان، ويجب ألا يطغى فيها، ولا يعيث فيها فساداً، سواء كان على المستوى المعنوي أو المادي، إذ أن الفساد يولد الشر، ويُلحق الظلم بالناس، مما يزرع الضغينة في القلوب، ويؤدي إلى ضعف العلاقات الإنسانية، وبالتالي تفككها، لأن الفساد وما ينتج عنه يجعل الإنسان قلقاً وخائفاً، ولا ينعم بالأمن والاستقرار، وهما من أهم مبادئ وأسس التعايش السلمي.وفي موضع آخر يقول جلَّ وعَلا:**{فاذكروا آلاء اللهِ ولا تعثُوا في الأرضِ مُفْسِدين}**[٣٥]، إذ يأمر الناس بالحفاظ على النعم الكثيرة التي وضعها لهم في الأرض، ويكون ذلك من خلال شكر الله، والسعي في إصلاح الأرض، وعدم نشر الفساد فيها، وإن كان الخطاب موجه لقوم النبي صالح عليه السلام، وخاصة المترفين والأغنياء الذين هم من " ذوي الظاهر الحسن، والباطن القبيح، الذين عبّر عنهم بالملأ، أخذوا بزمام المعارضة لهذا النبيّ العظيم، وحيث أن عدداً كبيراً من أصحاب القلوب الطيبة، والأفكار السليمة كانت ترزح في أسر الأغنياء والمترفين، قد قبلت دعوة النبي صالح، واتّبعته، لهذا بدأ الملأ بمخالفتهم لهؤلاء المؤمنين"[٣٦]، أي أن الآية تتحدث عن فريقين: المؤمنون الصالحون من الفقراء، والكافرون من الأغنياء الذين يمثلون المعارضة للنبي صالح عليه السلام، ولمن تبعه من المؤمنين، ولذلك بدؤوا بمحاربتهم وإلحاق الأذى والضرر بهم، وهذا من أنواع الفساد المعنوي، لأنه يزعزع قيم الإيمان، ويخلخل المعايير في الحياة، ومن ثم ينعكس ذلك على حياة الناس، فلا طمأنينة ولا أمن في المجتمع، وإذ امتثل الإنسان لأمر ربه بعدم الفساد في الأرض، فإنه بذلك يسير في طريق الخير، وتقديم المعروف، مما يعد إسهاماً بارزاً في إقامة الحياة الآمنة والمستقرة، بعيداً عن الظلم والفساد، أي أنه يعمل من أجل التعايش السلمي في المجتمع.

المبحث الثاني: نماذج التعايش السلمي

إن الدين الإسلامي يحرص على ربط القول بالفعل، ويسعى إلى التطبيق العملي لكل ما نظّر له، ودعا إليه، وذلك من أجل ترسيخ مبدأ التعايش بين الناس على أساس الأخوة والمحبة والعدل، وتحقيق ذلك على أرض الواقع ليؤكد للناس أن مصلحتهم مضمونة في إقامة التعايش السلمي فيما بين الشعوب المتواجدة على سطح الأرض، وأن لهذا التعايش ثمار يجنيها الإنسان ويتلذذ بطيباتها، ولن يتثنى له تذوقها إلا من خلال العمل على ترسيخ مبادئ العيش المشترك، والسعي على رفض الظلم بكل أشكاله، والدعوة إلى التكاتف والعمل يداً بيد لإعمار الأرض بالخير والفضيلة، وقد تمثل ذلك من خلال نماذج كثيرة، ومن أهمها:

أوّلاً : الحجّ خلق الله الكون على أساس التنوع والاختلاف، وهو تنوع في خلقه، واختلاف فيما بينهم في الطباع والسلوك والتفكير والاعتقاد والعادات والتقاليد وغير ذلك، إذ أنّه لكل مجتمع سماته وخصائصه التي تميّزه عن غيره من المجتمعات.والحج من العبادات التي تمثّل ذلك التنوع، إذ يجتمع الناس في مكان واحد من أجل غاية واحدة، ومقصد واحد، وهو أحد الأركان التي بُني عليها الإسلام، والأصل في وجوبه الكتاب والسنة، له زمن محدد، ومكان محدد،"[٣٧]وحج البيت واجب لمن استطاع إليه سبيلاً، وهو الزّاد والرحلة مع صحة البدن، وأن يكون للإنسان ما يخلفه على عياله، وما يرجع إليه بعج حجه"[٣٨]وهو "السفر نحو مكان واحد واتجاه الأنظار نحو قبلة واحدة، والحج هو كثرة القصد لمن تعظّمه"[٣٩]، وله مراسم وشعائر يقوم بها كافة المسلمين، وهي ذات دور كبير في المجتمع،" ولو أُقيمت هذه الفريضة على النحو الصحيح، ووظفت توظيفاً دينياً صحيحاً، فإنها يمكن أن تتحول إلى مصدر للحيوية والحركية في صفوف المجتمعات المسلمة"[٤٠] .وقد قدّم الشيخ الشيرازي آراءه في مناسك الحج، وبيّن من خلالها أهميتها، كما شرح فلسفة الحج وأبعاده، وبركات هذه الفريضة، وانعكاساتها الإيجابية في مجالات عدّة، وقال بأن الحج" من أعظم أركان الإسلام من وجهة نظر

الشيعة الإمامية"[٤١].وإن اجتماع المسلمين من كافة أصقاع الأرض، وتأديتهم لنفس الأعمال من دون تمييز فرد عن آخر هو" لون من ألوان الوحدة والانسجام والتلاحم بين الجهاد البدني والمالي"[٤٢].أي أنه نموذج سامٍ للتعايش؛ لأن المساواة تتجلى فيه بأكمل صورها، وفيه يتم إلغاء كل أشكال التمايز بين الناس، والحجّاج يأتون من كل مكان، ويتوجهون بأنظارهم إلى مكان واحد هو القبلة الشريفة، وهذا ما يترجمه قوله تعالى:{**وأذّن في النَّاسِ يأتوكَ رجالاً وعلى كلِّ ضامرٍ يأتينَ منْ كلِّ فجٍّ عميقٍ**} [٤٣]،، أي حين يحين موعد الحج يأتي الجميع مشياً على الأرجل(رجالاً) من كل فجٍّ عميق، وهي " إشارة إلى توجّه الحُجَّاج إلى الكعبة، ليس فقط من الأماكن القريبة، بل يشمل ذلك الحُجَّاج من الأماكن البعيدة أيضاً، و(كلّ) لا تعني الاستغراق والشمول، بل الكثرة"[٤٤]، مما يدل على العدد الكبير والهائل من الناس الذين يجتمعون في الحج، ولهذا الاجتماع غايات إيمانية وأخلاقية واجتماعية وعلمية؛ وذلك لأن الله تعالى وضع شروطاً يجب على كل حاجٍّ أن يقيد، ويعمل بها، فقد قال عزّ وجل:{ **الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ فمنْ فرضَ فيهنَّ الحجَّ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**}[٤٥]فالشرط الأول هو التحديد الزمني للحجّ، فهم يكون في (أشهرٍ معلومات)، " والمراد بهذه الأشهر هي: شوال، ذي القعدة، ذي الحِجّة، وهذه الأشهر تسمى أشهر الحج، لأن قسماً من أعمال الحج والعمرة لا يمكن الإتيان بها في غير هذه الأشهر، وقسماً آخر يجب الإتيان بها في اليوم التاسع إلى اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة، والسبب في أن القرآن الكريم لم يصرّح بأسماء هذه الأشهر، لأنها معلومة للجميع، وقد أكد عليها القرآن الكريم بهذه الآية"[٤٦]، ولهذا التحديد تنظيم لأمور العبادات، حتى لا تحدث الفوضى، كما أن له غايات كثيرة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال التنظيم والتحديد الزماني والمكاني، وسنأتي عليها بالتفصيل، ونبين أثرها في التعايش السلمي بين الناس فأول شروط الحج فيما يتعلق بالزمان والمكان هو تحديدهما، وشروط تتعلق بمن أراد الحج إلى بيت الله الحرام، وهي كما حددتها الشريعة الإسلامية البلوغ، والعقل، والاستطاعة البدنية والمالية[٤٧].ثم تأتي التعليمات واضحة للسلوك الواجب اتباعه في أثناء إقامة شعائر الحج، (فلا رفث ولا فسوق) والرفث هو "الجِماع وغيره مما يكون بين الرجل وامرأته، وهو أيضاً الفحش من القول"[٤٨]، أي تُمنع الشهوات والرذائل في القول والفعل بشكلٍ عام، وقد بيَّن الشيخ الشيرازي ذلك وقال موضحاً معنى الرفث:" (رفث) بالأصل بمعنى الكلام والحديث المتضمن ذكر بعض الأمور القبيحة أعمّ من الأمور الجنسية أو مقدماتها، ثم بات كناية عن الجماع،...و(فسوق) بمعنى الذنب والخروج من طاعة الله، و(جدال) تأتي بمعنى المكالمة المقرونة بالنزاع، ..وعلى كل حال ورد هذا الأمر للحجّاج في حرمة المقاربة مع الأزواج، وكذلك وجوب اجتناب الكذب والفحش، وكذلك من المحرمات على المُحْرَم في الحج هو الجدال والقسم بالله تعالى سواء كان على حق أم على باطل، ..وهكذا ينبغي أن تكون أجواء الحج طاهرة من التمتعات الجنسية، وكذلك من الذنوب والجدال العقيم، وأمثال ذلك لأنها أجواء عبادية تتطلب الإخلاص، وترك اللذائذ المادية"[٤٩].وبذلك تتوضح الغاية الأخلاقية والإيمانية من الحج، إذ أنه يدرّب النفس على تحمل المسؤولية، وتحمل مشاقها، ومقاومة الأهواء، كما يهذب الأخلاق، ويجعلها في مستوى راقٍ بعيداً عن الرذائل، وهذا ينعكس على سلوك الإنسان وأخلاقه وأدائه في العمل، وحين يمتثل الحاج لأوامر الله في الحج فإنه يعكس صورة العبودية الخالصة لوجه الله تعالى، ويزكي نفسه بتدريبها على الابتعاد عن كل الفواحش، والتخلص من كل رذيلة، وهذا يؤثر على سلوكه، وطريقة تعامله مع الآخرين بشكل رئيسي، وحين يكون الإنسان في هذا المقام السامي من الأخلاق، فإنه ولا شك، سيبني حياة قوامها الخير والفضيلة، وهذا من مقاصد الدين، وهو بناء الإنسان الصالح والساعي في طريق الخير، والباني لعلاقات الأخوّة مع أفراد مجتمعه، وهنا تتوضح أهمية الحج في التربية الأخلاقية والإيمانية، وفي ذلك يقول الشيخ الشيرازي:" إنَّ البعد الأخلاقي والعبادي اللذان يعدَّان الركنان الأساسيان لبلورة فلسفة الحج يتجليان في تهذيب النفوس وتربيتها، وبناءِ الأخلاق وتعزيز أواصر التقوى والإخلاص"[٥٠].وحين يتحقق هذان البعدان فإنهما يؤسسان للإنسانية السمحة، وهذه هي قاعدة التعامل الإنساني مع الآخر.فالحاجُّ في الحرم المقدس يُخلق من جديد، ويتحول إلى إنسانٍ مفعم بروح المسؤولية، وملتزم بأخلاق دينه، " وتقتبس روح الإنسان من ذلك المحيط الطاهر قوة جديدة تسوقها إلى عالم آخر بعيداً عن عالم المادة، وفي نفس الوقت تقوي الألفة والاتحاد والاتفاق والأخوة بين المسلمين باجتناب كل ما ينافي هذه الأمور"[٥١]، مما يسهم في إقامة قواعد الحياة المشتركة على أسس متينة من الألفة والتعاون والمحبة والإخلاص في العمل.وهذا كله انعكاس للوحدة الإيمانية في الحج، فالحُجّاج يقصدون ربَّهم الواحد، وقلوبهم معلقة به، فيتقربون إليه، ويطلبون رضاه ومغفرته، أي أنهم " في البيت العتيق يمدون أيديهم لبعضٍ، وفي اتحاد وانسجام ملفت، وبذلك يتبلور الإعداد لثورة أخلاقية كبيرة تنبثق من قلوب ناضجة ومستعدة"[٥٢]، ويتعمق معنى الانسجام والوحدة من خلال المظهر الخارجي للحجاج الذي يعكس المساواة بين جميع الخلق،" وذلك لأن لباس الحج يخرج كل ألوان الغرور والاعتداد بالذّات من أعماق الإنسان، ويغذي أعماقه دروساً في التواضع والإخلاص والإيثار"[٥٣].وحين تتحقق الوحدة والانسجام بين العباد، فإن ذلك سينعكس على الوضع السياسي، ووحدة الأمة، وذلك أن العبادة والسياسة تتلاقيان في مناسك الحج بصورة غير مباشرة، وذلك لأن "روح العبادة هو التوجّه والعناية بالخلق، وهاتان الروحان تعانقتا في مراسم الحج حتى أصبحتا قطعة واحدة، وجسم واحد، ومن هنا فإن الحج عامل مؤثّر في وحدة الصّفّ، وتكاتف المسلمين"[٥٤]، وهو "عامل لمواجهة التّعصّب القومي والعرقي والمذهبي، وهو يختزل المسافات الشاسعة بين الشعوب، ويتجاوز الحدود الجغرافية بين

البلدان"[٥٥]، ليوحد الجميع في بقعة واحدة تتجسد فوقها الإنسانية بأسمى صورها.وحين ينادي الجميع بصوت واحد في التكبير، ويؤدون نفس الأعمال، فإنه يعكس الوحدة الإنسانية التي أرادها الله لعباده، وهنا يتأكد" حجم ودور الحج في وحدة المسلمين، وقوة الإسلام، وعظمته"[٥٦]، وهذه الوحدة تحقق الوحدة السياسية للبلاد المسلمة، لأنه في الحج يجتمع السياسيون والباحثون، ويتبادلون ما لديهم، ويتناقشون في أمور كثيرة، فيكون التواصل بين الأفراد من شتى البقاع والمستويات، ويتعارفون فيما بينهم" وأفضل ثمارٍ يجنيها المسلمون من هذا اللون من التواصل والتعارف بين المسلمين في الأمم، واطلاع كل واحد من قادتهم على أوضاع ومشاكل الآخر"[٥٧]، وبذلك يغدو الحج "عملية لاستحكام وثبات قواعد وأصول الإسلام الحنيف، وهو تعزيز لقوة المسلمين وتماسكهم في المجالات الفكرية والثقافية والعسكرية المختلفة"[٥٨].ومن ثم فإن الحج الأنموذج الأرقى للتعارف والتواصل وفق أسس إنسانية وأخلاقية راقية، لينعكس أثره على المستويات كافة: السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية.ويمكن القول بأن الحج نموذج سامٍ للتعايش، لأن المساواة تتجلى فيه بأكمل صورها، وفيه يتم إلغاء كل أشكال التمايز بين الناس، وقد أوضح الشيخ الشيرازي هذه النقطة الجوهرية، فقال:" إنّ مناسك الحج وطقوسه من جملة العبادات الجماعية المشتركة، يبدأها الإنسان بتجرّد كامل، وتنزُّه عن كل شيء سوى ما يلبس من ملابس الإحرام البسيطة جداً، وتلك المراسم تدل على المساواة، وإلغاء الفوارق الطبقية هي أملُ وطموح البشر بأن يأتي اليوم الذي تتحقق فيه العدالة بين الناس، وتتلاشى فيه كل ألوان التمييز والاختلاف بين ألوان البشر وعناصرهم من قبيل الشكل والعرق واللغة ونحو ذلك، فيتساوى الجميع، ويتشابهون في الوقوف بين يدي الله، ويذعن الإنسان أن جميع البشر سواسية عند الله جلّ شأنه، ويصبح الإيمان هو مقياس التفاضل، وليس الامتيازات والاختلافات الطبقية والاجتماعية ونحوها"[٥٩].ومن ثمّ فعبادة الحج نموذجٌ راقٍ وسامٍ للتعايش السلمي، وهو تربية للنفس البشرية للاستمرار في تعزيز العيش المشترك وفق أسس السلام والطمأنينة والمودة والإخلاص وتقديم الخير للجميع.

ثانياً: وثيقة المدينة المنورة:تعدُّ وثيقة المدينة أول دستور وُضع لتأسيس العلاقات في الدولة من جهة، وفيما بين الأفراد من جهة أخرى، وهذه الوثيقة كتبها النبي– صلى الله عليه وآله وسلم– حين قدِم إلى المدينة المنورة، وأوّل من وثَّقَ هذه الوثيقة ابن هشام في كتابه(السيرة النبوية) إذْ قال: "قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود المدينة، وعاهدهم، وأقرَّهم على دينهم، وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم"[٦٠] أي أنّها تأسيس واضح للتعايش بين الناس في المدينة على أسس منظمة وواضحة، " ولم يكن الدافع لكتابة هذه الوثيقة هو تنظيم أمور المسلمين (من المهاجرين والأنصار) فقط، بحيث يمكن وضع بنودها بمجرد وصول الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– إلى المدينة المنورة، بل الدافع أيضاً هو تنظيم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لغير المسلمين، فضلاً عن تنظيم علاقتهم بالمسلمين"[٦١]، مما يعني أن الوثيقة تضع القواعد التأسيسية والتنظيمية للدولة الناشئة من كافة النواحي، وهذا يعني أن الوثيقة هي عقد بين الدولة والأفراد، تتحدد من خلالها حقوقهم وواجباتهم.والرسول الكريم–صلى الله عليه وآله وسلم– حين وصل إلى المدينة وجد فيها مزيجاً بشرياً متنوعاً من حيث الانتماء الديني والاجتماعي والفكري، وانطلاقاً من مبادئ الدين الإسلامي الراقية، أراد عليه السلام "أن يؤسس دولة قوية يسودها السلام والتعاون والمشاركة بين جميع أطيافها على مختلف مشاربهم، ومن هنا جاءت وثيقة المدينة كأول دستور للدولة –المدينة في العالم، يحدد ملامح دولة الإسلام الجديدة، ولا نفرّق بين مواطنيها من حيث اللون أو العرق أو الجنس"[٦٢]، وهذه أسس وقواعد التعايش السلمي التي دعا وأسس لها الإسلام من خلال هذه الوثيقة، ويمكن تلخيص أهم تلك الأسس كما وردت فيها:

أ– **تأسيس مفهوم الأمة الواحدة وتعزيز وحدتها الوطنية:**لقد أبقى الرسول الكريم على التجمعات القبلية والأسرية في المدينة كما هي، وذلك ليؤكد أن الجميع أسرة–أمة واحدة في مجتمع المدينة الذي يمثل نواة المجتمع الإسلامي الكبير، ويتضح ذلك في قوله: "وإنّ يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم"[٦٣]، أي أنه نحّى الانتماء الديني جانباً لتأكيد الانتماء الوطني للدولة الواحدة، كما قرر الحرية الدينية، وأسس للتسامح الديني، وبذلك أرسى أهم قواعد التعايش السلمي؛ ففي قوله –عليه وعلى آله الصلاة والسلام–(لليهود دينهم وللمسلمين دينهم) ترجمة لما جاء في الذكر الحكيم:{**لكمْ دينُكم ولي دين**}[٦٤]

ومن ثم فقد وضح أن الهيكل التنظيمي للدولة يضم أفراداً ينتمون إلى ديانات متنوعة، وهم كلهم في حاضنة الدولة الواحدة، ولكل حقوقه وواجباته بوصفهِ مواطناً في الدولة.

ب– **تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الناس** شكّلت الوثيقة دستوراً يضع التنظيمات، ويقرّ الحقوق، ويؤكّد الواجبات، إذ ورد فيها:" وإنه منْ فتكَ فبنفسه فتكَ، وأهل بيته إلا من ظلم، وإن الله على أبرِّ هذا..,إن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم،...,إن دعوا إلى صلح يصالحونه، ويلبسونه، فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وإنهم إنْ دعوا إلى مثل ذلك، فإنه على المؤمنين إلا منْ حارب في الدين"[٦٥]، فهو يحدد العلاقات الاقتصادية والسياسية مؤكداً ضرورة توافر قواعد الحياة المشتركة، وتكاتف جميع أفراد الدولة في وجه أي اعتداء خارجي لحماية الدولة التي تضم هؤلاء الأفراد.

ت- **الاعترافُ بحقوق الآخر** إنّ تنظيم الوثيقة للعلاقة بين المسلمين ويهود المدينة، هو اعتراف بأنهم جميعاً أفراد في ظل دولة واحدة، وإن تحديد الحقوق والواجبات بشكل عادل يؤكد احترام الدين الإسلامي للآخر، كما أن ترك الحرية الدينة لهم هي اعتراف بحقهم الديني في اعتناق لديانة التي يؤمنون ويقتنعون بها، إذ جاء فيها: "لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا منْ ظلم وأثِمَ"[٦٦]، فقد "ترك عقد الصحيفة(الوثيقة) لليهود أنْ يباشروا عقائدهم الدينية اليهودية بحرية مطلقة على بعد عدة أمتارٍ من المسجد النبوي، لأن يهود بني قينقاع كانوا يعيشون داخل المدينة ذاتها" [٦٧]،وهذا احترام لفكرهم الديني، ولكرامتهم الإنسانية.ومن جهة أخرى فإن هذا الأمر يؤكد اتفاق الرسالات السماوية على وحدة الهدف، وهو توحيد الله عز وجل، وللتوحيد علاقة وثيقة بوحدة الأمة، وعدم نبذ أية فئة من فئاتها، وهنا يقول الشيخ الشيرازي: "التوحيد رمز الوحدة والانسجام في جميع المجالات، والشرك مبعث التفرقة والتمزّق في كل الشؤون"[٦٨].كما احترمت الوثيقة الحقوق السياسية إلى جانب الحقوق الدينية والاقتصادية؛ وحددتها بدقة؛ إذ ألزمت جميع الأطراف في الدفاع عن الدولة، ويتضح ذلك في قوله –عليه وآله الصلاة والسلام فيما يخص اليهود والمسلمين على حدٍّ سواء:" وأنَّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأنَّ بينهم النصح والنصيحة والبرِّ دون الإثم"[٦٩].أي أنّ الوثيقة حدّدت أمرين مهمّين جداً: الأوّل: أن واجب الدفاع عن الدولة يقع على عاتق سكانها جميعاً، والثاني : اللجوء إلى التشاور، وتقديم النصح من قبل جميع الأطراف لحل أية مشكلة تتعرض لها المدينة، وهذا يعني المشاركة السياسية لكافة الأفراد بوصفهم مواطنين في الدولة الواحدة، بعيداً عن انتمائهم الديني.

ث- احترام المسؤوليات وعدم تجاوز القانون: أكدت الوثيقة أن كل شخص مسؤول مسؤولية كاملة عن أعماله، ومن يتعدى حدود القانون يلقى العقوبة المفروضة عليه من دون إلحاق الظلم بأحد، فقد جاء فيها:" إلا منْ ظلمَ وأثمَ، فإنه لا يوتر (أي لا يهلك)إلا نفسه وأهل بيته،.. وأنه منْ فتكَ، فبنفسه فَتَكَ، وأهل بيته، ولا يكسب كاسب إلا على نفسه"[٧٠]، أي أن كل فرد يتحمل نتائج فعله، ولا يُسمح لأحدٍ بتجاوز القانون، وذلك استناداً لقوله عزّ وجل:**{ولا تزِرُ وازرةٌ وِزرَ أخرى}**[٧١]تؤكّد الوثيقة الأبعاد الإنسانية للدين الإسلامي، وأفقه الواسع، ونظرته الواسعة للحياة، وعدله في تنظيم كل ما في هذه الحياة، وعنايته بالإنسان أياً كان موقعه وانتماؤه الفكري والديني والاجتماعي، ومن ثمّ فهي أسست لحياة مشتركة، قوامها العدل والتسامح والمودة بين الناس، والابتعاد عن الظلم والشرور التي تقوض السلام والطمأنينة في الحياة، كما تُحفظ فيها الكرامة الإنسانية، وتُصان حقوق جميع الأفراد .

ثالثاً: التعايش السلمي مع غير المسلمين

مرّ معنا في الفصول السابقة احترام الدين الإسلامي للديانات الأخرى، واعترافهم بحقهم في الاعتقاد، وعدم إكراه أحدٍ على اعتناق الإسلام، إلا من أراد ذلك عن قناعة تامة، ويقين راسخ يدفع إلى الدخول في هذا الدين.وتوجد آيات كثيرة تؤكد ذلك، إذ أكد القرآن الكريم ضرورة احترام أهل الديانات الأخرى، ولم يكتفِ بذلك، وإنما دعا إلى إقامة علاقات المودة معهم، ومن ذلك قوله عز وجل:**{لا ينهاكُمُ اللهُ عنِ الذينَ لمْ يقاتلوكُمْ في الدِّينِ ولمْ يخرجُوكُمْ منْ ديارِكُمْ أنْ تبرّوهمْ وتُقْسِطُوا إليهمْ إنَّ اللهَ يحبُّ المقسطِينَ}**[٧٢].إنّ الآية الكريمة تبيّن طبيعة العلاقة مع المشركين، وكيف يجب أن تكون، وقد حددت فئة من المشركين، وهي بالرغم من إشراكها إلا أنها لم تناصب المسلمين والإسلام العداء، كما فعل كبراء وسادات قريش الذين حاربوا الدين الإسلامي، والمسلمين، أما الفئة المقصودة في الآية فهم المشركون المسالمون، وهؤلاء" مع كفرهم، وشركهم لا يُضمرون العداء للمسلمين، ولا يؤذونهم، ولا يحاربونهم، ولم يشاركوا في إخراجهم من ديارهم وأوطانهم، حتى إنّ قسماً منهم عقد عهداً معهم بالسلم، وترك العداء، وإنّ الإحسان إلى هذه المجموعة، وإظهار الحب لهم لا مانع منه، وإذا ما عُقِد عهدٌ معهم، فيجب الوفاء به، وأن يسعى لإقامة علاقات العدل والقسط معهم"[٧٣]، فالآية تدعو المسلمين إلى التودد إلى هؤلاء المشركين، وعقد جسور المحبة معهم، كما تؤكّد أمراً مهماً وهو ضرورة الوفاء بالعهود التي تم عقدها معهم، وذلك حتى تتعمق الثقة بين جميع الأطراف، والثقة ضرورة وواجبة من أجل إقامة العلاقات الصحيحة والسليمة.وأمّا بالنسبة إلى أصحاب الأديان الأخرى فإنّ الإسلام لا يعارض دياناتهم انطلاقاً من وحدة مصدر الديانات السماوية، ووحدة غاياتها ومقاصدها، وما جاء في القرآن الكريم لا يعارض تعاليم الديانات الأخرى، بل هو جاء مؤيداً لما جاءت به، وقد عزز معجزات الأنبياء السابقين للنبي محمد – صلى الله عليه وآله وسلم- ومن ذلك قوله عز وجل:﴿**وأنزلْنَا إليك الكتابَ بالحقِّ مُصَدِّقاً لما بينَ يديه منَ الكتابِ ومهيمناً عليه**﴾[٧٤].فالآية تشير إلى " موقع القرآن بعد أن ذكرت الآيات السابقة الكتب السماوية التي نزلت على الأنبياء السابقين، وكلمة(مهيمن) تطلق في الأصل على كل شيء يحفظ ويراقب أو يؤتمن على سيء آخر ويصونه، ..فالقرآن بالإضافة إلى تصديقه الكتب السماوية السابقة اشتمل أيضاً على دلائل تتطابق مع ما ورد في تلك الكتب، فكان بذلك حافظاً وصائناً لها"[٧٥]، وذلك لأنها كلها تدعو إلى عبادة إله واحد، وتهدف إلى جعل تلك الوحدة الإيمانية سبيلاً للوحدة الإنسانية، أي تهدف إلى تربية الإنسان وفق معايير إيمانية وأخلاقية تجعل منه مواطناً صالحاًوقد ذكر القرآن الكريم الأديان كلها، ودلّ على ذلك قوله عز وجل:**{إنَّ الذينَ آمنُوا والذينَ هادُوا والصَّابئِينَ والنَّصَارَى والمَجُوسَ والذينَ أشركُوا إنَّ اللهَ يفصلُ بينهُمْ يومَ القيامَةِ إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ شهيْدٌ}**[٧٦].فالخطاب موجّهٌ للمؤمنين، واليهود، والصابئة، والنصارى، والمجوس، والمشركين، كما ورد ذكرهم في قوله عز وجل:**{ إنَّ الذينَ آمنوا والذينَ هادُوا والنَّصارى والصّابئينَ منْ آمنَ باللهِ واليومِ الآخرَ**

وعملَ صالحاً فلهمْ أجرُهمْ عندَ ربّهم ولا خوفَ عليهمْ ولا هم يحزنونَ}[٧٧].نجد أنّ القرآن الكريم لا ينكر وجود ديانات أخرى غير المسلمين، ويقرر أن الله يتولى شأنهم يوم القيامة، ويحدد المبدأ الذي يتفاضل عليه هؤلاء، أي أن الآية" تطرح مبدأً عاماً في التقييم وفق المعايير الإلهية، وهذا المبدأ ينصّ على أنّ الإيمان والعمل الصالح هما أساس تقييم الأفراد، وليس للتظاهر والتصنّع قيمة في ميزان الله"[٧٨]، فالكلام ردّ على المتفاخرين الذين يظنون أنفسهم أفضل من الآخرين، أي أن الانتماء الديني ليس معياراً للتفاضل بين الناس، وإنما الإيمان وما يقدم كل إنسان من أعمال البر والخير والمعروف، أي أن الناس كلهم سواسية عند الله، وهذا تأكيد لمبدأ العدل الإلهي الذي يُنصف الناس، ويجعل الإيمان قانوناً لتقييمهم.ومن ثم فلا بدّ من أن يحترم كل إنسان أخاه الإنسان، ولا يتفاخر عليه بانتمائه الديني، إذ أن الأمر متروك لله عزّ وجل، وهذا يصب في قناة التعايش المشترك القائم على العدل والمساواة وقبول الآخر والاعتراف به، واحترامه.وهكذا نجد أن التعايش السلمي يتجسد في صور كثيرة، وتشكّل النماذج التي أتينا بها بوصفها دليلاً وشاهداً على سماحة الدين الإسلامي، ودعوته إلى تكريم الإنسان، وحفظ حقوقه انطلاقاً من أنه أسمى خلقه تعالى، وأنه خليفة اله على الأرض، وهو جدير بالاحترام وتأمين الحياة الكريمة والعزيزة له، من دون أيّ تمييزٍ بين فردٍ وآخر إلا وفق معيار الإيمان والتقوى، وهذان المعياران أصلاً من ثوابت التعايش السلمي، ويعملان على تعزيزه وترسيخ قواعده.

الخاتمة: النتائج

إنّ التعايش السلمي يتمثل في صورٍ كثيرةٍ، وقد تُرجم على أرض الواقع ليؤكد أنه مبدأ راسخ من مبادئ الدين الإسلامي، ونماذجه الكثيرة تثبت أنه ضرورة لسيرورة الحياة على هذه الأرض، وأن الدين الإسلامي لا يتأطر في مجال التنظير فقط، وإنما يجعل التطبيق العملي دليلاً وحجة دامغة على مبادئه السامية، وسماحته ورقيه، وقد ظهرت نتائجه في حياة الفرد والمجتمعات من خلال نماذجه وآثاره الإيجابية التي تترجم تلك الآثار على أرض الواقع، وقد تحدث سماحة الشيخ مكارم الشيرازي عن تلك الآثار والنماذج في تفسيره(الأمثل)، ويمكن أن نجمل القول فيها من خلال الآتي:

-إن التكافل الإنساني بكل صوره من أهم الآثار الإيجابية للتعايش السلمي، ويتمثل من خلال التكافل الاقتصادي(المادي)والاجتماعي والعلمي، وهو ثمرة التواصل والتعاون بين الأفراد.

-إنّ التكافل الاقتصادي يرسخ مبدأ الرحمة والتعاون والعدل، وهو صورةٌ صادقةٌ للتراحم الإنساني بين البشر.

-يحدُّ التكافل الاقتصادي من مظاهر الفقر والبطالة، ويسهم في تخفيف وطأتهما على الأفراد، وخصوصاً إذا تولت تسييره الجمعيات الخيرية التي ترعى شؤون المحتاجين والمعوزين بشكلٍ مستمر، وتشكل بذلك حاضناً رحيماً لهؤلاء، وتعمق العلاقات الإنسانية في المجتمع.

-يعدّ التكافل العلمي ثمرة من ثمار التواصل الفكري والثقافي بين الناس على مختلف انتمائهم الجغرافي والديني والفكري، إذ يؤدي إلى تبادل الخبرات والثقافات، ولم يكن كذلك لولا قبول الناس لمبدأ التعايش السلمي الذي يشكل قاعدة آمنة لهذا التكافل.

-إنّ التفاني في خدمة المجتمع، والإخلاص في العمل من الآثار الإيجابية للعيش المشترك انطلاقاً من الرغبة في تقديم الخير والمعروف ومختلف أعمال البِر للآخرين.

-إنّ التعايش السلمي يمنع الفساد في الأرض هو امتثالٌ لأوامر الله عز وجل في إعمار الأرض، وترجمة لمبدأ استخلاف الإنسان في هذه الأرض.

-إنُّ الحج من الشعائر والعبادات التي يتجسد من خلالها التعايش السلمي بأبهى صوره، وهو لقاء سنوي يعزز مبدأ هذ التعايش، ويرسخ أسسه وقواعده، إذ أنه يهدف إلى تربية الإنسان تربية أخلاقية وإيمانية تجعل منه فرداً صالحاً يسير في طريق الخير مع أخيه الإنسان، وممتثلاً لأوامر ربه .

-تعدّ وثيقة المدينة المنورة أول دستور يؤسس لبناء دولة وفق قانون التعايش السلمي، إذ تمّ فيه تنظيم العلاقات، وصون الحقوق، واحترام الآخر والتعايش معه وفق مبدأ العدل والمساواة.

-إنّ اعتراف الدين الإسلامي بالديانات الأخرى دليلٌ قاطعٌ على مبدأ التسامح الديني الذي يشكل أساً مهماً من أسس التعايش السلمي.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

ابن قدامة، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد : المغني، تحقيق: محمد شرف الدّين، دار الحديث، قاهره،١٩٩٨م.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.

ابن هشام، عبد الملك: **السيرة النبوية**، الكتاب العالمي للنشر، بيروت،٢٠٠٨.

بباوي، نبيل لوقا: **حقوق الإنسان بين الإسلام والغرب**، دار السعادة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٠م.

جمعة، علي: وثيقة المدينة ودستور المواطنة، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع الإلكتروني: www.digital.ahram.org.eg.

جياد، خالد عليوي: **حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة**، مجلة رسالة الحقوق، جامعة كربلاء، كلية القانون، السنة الرابعة، ٢٠١٢م.

الخميني، سيد روح الله: أنوار الهداية(سلسلة مباحث أخلاقية)،قم، ١٩٩٦م.

الريشهري، محمد : **ميزان الحكمة**، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط١، ١٤٢٢ هـ.

الشيرازي، ناصر مكارم، أصول الشيعة، قم: منشورات مؤسسة الامام **أمير المؤمنين عليه السلام**، ١٣٨٨ش.

الشيرازي، ناصر مكارم: **تفسير الأمثل**، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣.

الشيرازي، ناصر مكارم، **پيام امام أمير المؤمنين عليه السلام**، قم: دار الكتب، منشورات مؤسسة الامام **أمير المؤمنين عليه السلام**، ١٤٣٣ق.

عبد الحميد، أحمد: الزهراء(ع) سيدة نساء العالمين، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ٢٠١٠م.

المراغي، أحمد بن مصطفى : الأخلاق وأثرها في تحقيق السلم الاجتماعي،١٩٤٦م.

مجموعة من المؤلفين، منهاج المرشدين في مناسك الحجّ والعمرة، إعداد لجنة علمية بوزارة الشؤون الدينية، تونس، ٢٠٢٠م.

هوامش البحث

[١] – النساء: /٥/

[٢] – ابن منظور: **لسان العرب**، ٧/ ٢٠٤ .

[٣] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج٣، ص ٣٠ .

[٤] – نفس المصدر، ج٣، ص ٣١

[٥] – نفس المصدر، ج٣، ص٣٢.

[٦] – نفس المصدر، ج٣، ص٣٣ .

[٧] – **الفرقان**: /٦٧/.

[٨] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج١١، ص ٣٠٨ .

[٩] – الريشهري،محمد: **ميزان الحكمة**، ج٢،ص١٢٩٥ .

[١٠] – الإسراء: /٢٩ / .

[١١] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج٧، ص ٢٧٤ .

[١٢] – التوبة: / ٣٤/.

[١٣] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج٥، ص ٢٢١ .

[١٤] – نفس المصدر، ج٥، ص ٢٢٤ .

[١٥] – **الحديد**: /١١/

[١٦] ا الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج١٣، ص ٥٧٠ .

[17] – النحل: /٤٤/

[١٨] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج٨، ص ١٩٩،٢٠٠ .

[١٩] – نفس المصدر، ج٨، ص ٢٠٢ .

[٢٠] – **المؤمنون**: /٦١/ .

[٢١] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج ١٠، ص ٤٦٩ .

[٢٢] – نفس المصدر، ج ١٠، ص ٤٧٠ .

[٢٣] – البقرة:/ ١٤٨ /

[٢٤] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج١، ص ٤٢٢ .

[٢٥] – المراغي، الأخلاق وأثرها في تحقيق السلم الاجتماعي،ص ١٥٨ .

[٢٦] – **طه**: ١٢٤/

[٢٧] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج١٠،ص ٩٩ .

[٢٨] – نفس المصدر، ج ١٠، ص ١٠٠ .

[٢٩] – **الأنفال**: /١/.

[٣٠] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**،ج٥،ص ٣٨٥ .

[٣١] – نفس المصدر، ج٥، ص ٣٦٠،٣٥٩ .

[٣٢] – ابن منظور: **لسان العرب**، ج١٠، ص ٢٦١ .

[٣٣] – الأعراف: ٥٦ .

[٣٤] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج٥،ص ٧٩ .

[٣٥] – **الأعراف**: /٧٤/

[٣٦] – الشيرازي: تفسير الأمثل، ج٤، ص ٤٢٥.

[٣٧] ابن قدامة : المغني، ج٣، ص ٨٥

[٣٨] – الريشهري، محمد: **ميزان الحكمة**، ص ١٣٢ .

[٣٩] – ابن قدامة، **المغني**، ص ٨٥ .

[٤٠] – السيد الخميني: أنوار الهداية(سلسلة مباحث أخلاقية)،قم، ١٩٩٦، ص ٤٠١ .

[٤١] – أصول الشيعة: ص ٢٠١ .

[٤٢] – المصدر السابق، ص ٢٠٢ .

[٤٣] – سورة **الحج** : الآية /٢٧/.

[٤٤] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج١٠، ص ٣٢٣ .

[٤٥] – سورة **البقرة**: الآية /١٩٧/.

[٤٦] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج٢، ص ٥٠ .

[٤٧] – **منهاج المرشدين في مناسك الحجّ والعمرة**، إعداد لجنة علمية بوزارة الشؤون الدينية، تونس، ٢٠٢٠،ص ٩ .

[٤٨] – ابن منظور: **لسان العرب**، ج٦، ص ١٨٨ .

[٤٩] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج٢، ص ٥١.

[٥٠] – **پيام امام أمير المؤمنين عليه السلام**،ج١، ص ٢٦١ .

[٥١] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج٢، ص ٥١ .

[٥٢] نفس المصدر ، ج١٤، ص ٧٦ .

[٥٣] – **پيام امام امير المؤمنين (ع)**، ج٧، ص ٢٤٦ .

[٥٤] – أنوار الهداية، ص ٤٠٤ .

[٥٥] – المصدر السابق، ص ٤٠٣ .

[٥٦] – **پيام امام امير المؤمنين (ع)**، ج٧، ص ٤٤٢ .

[٥٧] – الشيرازي:الردّ على الأسئلة الدينية، الموقع الرسمي لمكتب سماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازي، ص ٢٨٦ .

[٥٨]– عبد الحميد، أحمد: الزهراء(ع) سيدة نساء العالمين، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ٢٠١٠، ص ١٧٠ .

[٥٩] – **الردّ على الأسئلة الدينية**، ص ٢٨٨ .

[٦٠] – ابن هشام: **السيرة النبوية**، الكتاب العالمي للنشر، بيروت،٢٠٠٨، المجلد الثاني، ص ٩٨ .

[٦١] – جياد، خالد عليوي: **حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة**، مجلة رسالة الحقوق، جامعة كربلاء، كلية القانون، السنة الرابعة، ٢٠١٢، ص ١٥٧

[٦٢] – جمعة، علي: **وثيقة المدينة ودستور المواطنة**، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع الإلكتروني: www.digital.ahram.org.eg

[٦٣] – ابن هشام: **السيرة النبوية**، ص ٩٨ .

[٦٤] – سورة **الكافرون**: الآية/ ٦/.

[٦٥] – ابن هشام: **السيرة النبوية**، ص١٠٠ .

[٦٦] – المصدر السابق: ص ١٠٠ .

[٦٧] – بباوي، نبيل لوقا: **حقوق الإنسان بين الإسلام والغرب**، دار السعادة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٦٦ .

[٦٨] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج٢٠،ص ٥١٦

[٦٩] ابن هشام: السيرة النبوية، ص ١٠٠ .

[٧٠] – ابن هشام: **السيرة النبوية**، ص ١٠١ .

[٧١] – سورة **فاطر**: الآية/ ١٨/٠

[٧٢] – سورة **التوبة**: الآية/٥/.

[٧٣] – الشيرازي: تفسير الأمثل، ج ٥، ص ٥٣٣ .

[٧٤] – سورة **المائدة**: الآية /٤٨/

[٧٥] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج٤، ص ٢٥،٢٦ .

[٧٦] – الحج: / ١٧/ .

[٧٧] – المائدة: /٦٢/ .

[٧٨] – الشيرازي: **تفسير الأمثل**، ج١، ص ٢٤٩ .